Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إبراهيم ، أو النار تنطفىء قبل أن يلقوه . إلا أنه لم يحدث هذا ولا ذاك . القوا به وإذا النار تزداد اشتعالا . لكن الخالق عز وجل يبطل مفعولها . لتكون بردا وسلاما . وليكون ما يحدث معجزة من إبراهيم عليه السلام لقومه فيؤمنوا به .

ومن بعدهم جميعا جاء محمد ﷺ ليكون للبشر كافة . وعلى هذا فلابد أن يكون إعجازه أولا من جنس ما نبغ فيه قومه وثانيا أن يكون القرآن الذى أتى به متخطيا زمانه ومكانه .

فالقوم الذى نزل فيهم القرآن . بلغ أفراده مبلغا من الفصاحة ما لم يعرف فى تاريخهم من قبل . كانوا قد أطالوا الشعر وافتنوا فيه . حتى كان من بينهم شعراء الواحد منهم يماثل عصرا بأكمله ثم كان لهم من تهذيب اللغة بشكل جعل الكلمة نافذة فى كل بقاع الجزيرة لا يصدها اختلاف من اللسان ولا يعترضها تناكر فى اللغة . فقامت منهم بذلك دولة الكلمة . ولكنها بقيت بلا ملك حتى جاءهم القرآن ليكون ملكها على مر الزمان وكأن العرب بأدبهم وفصاحتهم كانوا يعدون أنفسهم للقاء هذا الكتاب المبين . أو كما عبر الرافعى قائلا : « كل من يبحث فى تاريخ العرب وآدابهم ، وينفذ إلى ذلك من حيث تنفذ به الفطنة ، وتتأتى حكمة الأشياء فإنه يرى كل ما سبق القرآن إنما كان توطيدا له وتهيئه لظهوره وليس فى الأرض أمة كانت تربيتها لغوية غير أهل الجزيرة العربية » .

إذن لقد ملك القرآن سر الفصاحة العربية ، وجاءهم منها بما لا قبل لهم برده . ولا حيلة لهم معه . فأستبد بإرادتهم وغلب على طباعهم